مونت كارلو / المياه

نلتقي بالسيد صخر حبش عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطينيي لنتحدث معه عن قضية المياه في الشرق الاوسط من الزاوية الفلسطينية بطبيعة الحال.

الاخ صخر يعني كنت دائما تردد مقولة مفادها ان المياه ستكون هي محور الصراع القادم في الشرق الاوسط الى اي مدى تضل هذه المقولة صحيحة في مناخ التوجه نحو السلام خاصة على الصعيد الفلسطيني_ الاسرائيلي.

صخر حبش

لاشك ان المياه موضوع هام ويشغل بال الجميع باعتبار ان المياه هي مصدر الحياة ونعتقد ان جزء كبير من الصراع الذي دار في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في الصراع العربي - الاسرائيلي كان دائما يرتكز في لحظات انطلاقه على محور مائية سواء في حرب 67 كما كان واضحا بعد عملية التحويل او ما تبعها من محاولات قمع اسرائيلية في نهر الليطاني في لبنان ولكن على مستوى المقولة في ان المياه قد تشكل سببا للحروب القادمة في الشرق الاوسط وتحاول البحث عن حل اقليمي لمشكلة المياه وهي تجد في المشروع الترحمي لتزويد دول الخليج والاردن بالمياه وسيلة للدخول الى مرحلة سلام مائي في المنطقة ولم بنت امريكا ان مشروع الاطماع التركية في حقوق سوريا والعراق في مياه الفرات ودجلة هي التي منها سيتم تنفيذ هذه المشاريع وان محاولة الاتراك السيطرة على مياه دجلة والفرات واستثمارها بهدف تحويل تركيا الى دولة اقتصادية كبرى بالاعتماد على ما تم انجازه على سدود بلغت 21 سدا الى جانب مشاريع انشاء 17 محطة لتوليد الكهرباء ان محاولة النهوض الصناعي والزراعي التركي ونحن لا نعارض ذلك و لا نريد نقف امام هذا النهوض وهذا التقدم ولكننا لا نوافق ان يكون ذلك على حساب الامة العربية انما يسمونه مشروع انابيب السلام هو في حقيقته مشروع تحويل المياه العربية السورية والعراقية الى سلعة تركية تباع الى دول الخليج وأن القرن القادم سيشهد أهمية تفوق الدولار المائي الاقوى دولار على الدولار النفطي (Petrol dollar) حيث العالم قد يجد بديلا للطاقة النفطية ولكن الماء هو مصدر الحياة ويلعب الصهاينة دورا هاما في محاولة تطويق العالم العربي في دائرة خطيرة هي دائرة الأمن المائي في الوقت الذي يعمل فيه الكيان الصهيوني دور هو في قلب الامة العربية بسرقته امنه المائي مباشرة عبر سرقة مياه الليطاني والوزاني والاردن وثلوج جبل الشيخ ومياه الضفة الغربية فهو يمد اذرعه الاخطبوطية الان وقد افشلت التحولات الاخيرة ما كان يسعى اليه من الاطماع التي يريد تحقيقها عبر اثيوبيا بمحاصرة مصر رغم انه تربطه بها معاهدة سلام ويخطط لسرقة جزء من مياه نهر النيل ويحاول الصهاينة ان ينجحوا بتحقيق نبوئتهم التاريخية باعتبار ان النيل قد جاء اليهم ساعيا وكذلك الفرات ويعلم الله كم من الحروب ستندلع في الشرق الاوسط تحت شعار الماء وفي ظل تشبث باستراتيجية الانحياز لاسرائيل.

الاخ محمد:

اخ صخر يعني هذا التحليل كان دائما يتردد لتقيم خطورة المياه في المنطقة ظل مثل هذا الحديث عن خطورة وقيمة المياه في المنطقة ظل مثل هذا الحديث عن خطورة وقيمة المياه في المنطقة يظل صالحا

حتى في اجواء السلام التي نتوجه اليها الان ؟

صخر حبش:

طبعا السلام لا يمكن ان يتحقق من طرف واحد عندما يكون هنالك اطماع لمحاولة سرقة حقوق حقوق الاخرين فان من حق ومن واجب هؤلاء الاخرون ان يدافعوا عن حقوقهم وبالتالي لا سلام بدون عدالة فعندما تتحقق العدالة يسوء السلام وجزء من الامن المائي يعني العدالة في توزيع المياه.

الاخ محمد:

لاشك اذا سلمنا ان المياه تظل سلاح هام في المنطقة سواء في ضوء الصراع او ما كان يقال عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي في مفهومه القديم او في ظل اوضاع اخرى اذا كان هذا السلاح يظل قائما واستراتيجيا في المنطقة بسلاح المياه بحيث ترون امكانية استغلال او توظيف هذا السلاح من قبل العرب للضغط على اسرائيل.

كيف ترون ذلك ؟

صخر حبش:

انا لا اعتقد ان الماء يصلح سلاحا في اي حالة من الاحوال لا عند العرب ولا عند اي طرف انه هدف قد يسبب الاقتتال ولكنه لا يكون سلاحا وبتقديري الذي يحاول ان يستخدم الماء للضغط هو الذي يسبب الحرب والاقتتال وعندما حاول الصهاينة سرقة المياه من نهر الاردن وتحويلها في عام 65 كان انطلاق حركة فتح ردا على هذا المشروع ثم جاء كان سابق لذلك تحويل مياه نهر الاردن والذي لم يحقق شيء الا انه جر الى حرب فالمياه والاطماع في سرقة المياه لا تستخدم كسلاح انما تستخدم كشرارة تشعل الحرب. اما بالنسبة للسلاح العربي القادر على احقاق حقوق الشعب الفلسطيني والامة العربية في المياه هو وحدة كلمة العرب هذا هو السلاح الاساسي وحدة كلمة العرب سواء كان استخدام النفط او المياه فهذا كله شيء مؤقت ولكن عندما يتخذ العرب في موقفهم سواء في اي قضية من القضايا فهذا هو مصدر قوتهم وهذا قادر ان يضغط على كافة الاطراف الذين يتخاصمون معها لتحقيق الاهداف التي يسعون الى تحقيقها.

الاخ محمد:

الان وانتم تتوجهون نحو اقامة الكيان الفلسطيني القادم والذي ترونه انتم مقدمة للدولة الفلسطينية المستقلة هل من تقدير للثروة المائية في الاراضي المحتلة الآن.

صخر حبش:

يعني هنالك ندرك ان المياه هي احد الضرورات الاساسية للأنسان وقد جعلها الله كما خلق دورة الحياة دورة مياه في هذا الكون فالمياه تأتي من السماء مدرارا وتتساقط امطارا وثلوجا ولكن ما يصل

الى الارض يتوزع على سطحها من جديد فجزء كبير منه يتبخر وجزء كبير منه يتحول الى سيول تذهب الى البحر وجزء اخر تمتصه الارض هذا الجزء الذي تمتصه الارض والاجزاء التي تسير في الانهار هي التي يمكن ان تحسب بنسبة كمية الامطار التي تهطل ليس على مساحة فلسطين كلها بمساحتها التي تصل حوالي 27000 كيلو متر مربع لكن هناك منطقة catch menth erea التي عندما تسقط عليها الامطار والثلوج مثل منطقة جبل الشيخ في جنوب لبنان او في جبال الاردن تصب او تتجه مياه باتجاه نهر الاردن من الطرفين لكي نزيد من كمية المياه التي تسقط لكن جزء كبير من هذه المياه كما تحدثنا يتحول بخار والى البحر ويبقى جزء اساسي الذي يصل الى حوالي اثنا مليار متر مكعب هناك اختلافات في كميات الامطار بين سنة واخرى ولذلك هناك اختلافات بين كمية الرصيد الكامل بالنسبة لكل الاراضي الفلسطينية لكن فيما يتعلق باراضي الضفة الغربية وقطاع غزة هنالك الاحصائيات الاخيرة التي تمت في عام 1993 من خلال الدراسات التي وضعت من قبل من قبل مجموعة التنمية الفلسطينية داخل الارض المحتلة والتي تمت باشراف دائرة الاقتصاد في م.ت.ف. فترى ان متوسط كميات الامطار في الضفة الغربية يصل 2750 مليون متر مكعب (قطاع غزة تصل 110 مليون متر مكعب ويكون كمية الفاقد من هذه الامطار بسبب التبخر في الضفة الغربية حوالي 1900 مليون متر مكعب وفي قطاع غزة 65 مليون متر مكعب يكون صافي ما يبقى في الارض وينتفع الناس بعد ان يذهب الزبد وشفائه هو 850 مليون متر مكعب في الضفة الغربية و45 مليون متر مكعب في قطاع غزة حصى ونجد مجموعة 895 مليون متر مكعب يضاف لها حصة فلسطين من مياه حوض نهر الاردن التي تصل الى 250 مليون متر مكعب هذه هي حصيلة اخر ارقام حول ارقام عام 92_93 حول كمية المياه المتوفرة في الضفة والقطاع.

الاخ محمد :

الفلسطينيون دائما ما يشتكون من ان اسرائيل تنهب خيراتهم المائية وثرواتهم المائية واذا ما اضفنا ما تفضلتم بذكره الان من تبخر لكمية هامة من المياه هناك ايضا النهب الاسرائيلي هل تعتقدون بأن العراقيل التي تحول دون استفادة الاسرائيليون من ثرواتهم المائية اولا ما هي هذه العراقيل تحديدا ثم هل تعتقدون مثل هذه العراقيل مستمرة في ظل الحكم الذاتي وخاصة ان هناك كلاما من بعض المسؤولين الاسرائليين من ذلك مأمور المياه الاسرائيلي قال مؤخرا لو لم يسمح للفلسطينيين بزيادة حصة ميائهم تحت الحكم الذاتي.

ما رايكم هذا الحديث.

صخر حبش:

يعني هو فيما يتعلق بالعراقيل التي حالت بعدم قدرة الفلسطينيين او شعبنا الفلسطيني تحت الاحتلال من استغلال المياه ، حقوق من المياه ، ينتج او ما ينتج بسبب الاحتلال ، فكان الاجراء الذي اتخذه الصهاينة بعد عدوان عام 1967 هو قيامهم بالاشراف المباشر على مصادر المياه في الضفة والقطاع ووضع حدود وقوانين لتقنين عملية الضخ ، بعد ما يضمن النسبة الاكبر من انسياب المياه الجوفية الى الاراضي العربية المحتلة عام 48 وقد شدد الصهاينة خلال ربع قرن ويزيد من الاحتلال ، قبضتهم على المياه بحيث منعوا حضر اي آبار جديدة ومنعوا ايضا تعميق الابار القديمة ووضعوا عدادات تحدد الكميات المسموح بضخها وقد ساهم هذا التقنين بفرض حالة من التعطيش ليس فقط للأرض الفلسطينية وانما للأنسان الفلسطيني ايضا ونظرة الى ارقام استهلاك الفرد الفلسطيني المالك الشرعي للأرض بالمقارنة مع الفرد الصهيوني المحتل هذه الارض في المستوطنات ، وغيرها نجد ان الصهيوني يستهلك

لاغراضه المدنية والمنزلية فقط ما يعادل من 90 _100 متر مكعب في السنة في حين يستهلك الفلسطيني 10_ 15 متر مكعب في السنة فقط اما معدل استهلاك الفرد الصهيوني في كافة مجالات الاحتياجات المائية في الزراعة والصناعة والمنزلية فيعادل ذلك الى 50_ 60 متر مكعب في السنة في حين معدل استهلاك الفرد الفلسطيني السنوي في هذه المجالات يعادل بين 30_ 140 متر مكعب فقط هذا يعني ان هذه الكميات التي تحدثنا عنها كحقوق للشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع 1145 مليون متر مكعب لا يستهلك منها شعبنا الفلسطيني اكثر من 210 متر مكعب هذا يعني ان هنالك كمية كبرى من هذه الحقوق مسروقة تصل الى حوالي 800 مليون متر مكعب يسرقها الصهاينة وهي اكثر من 70 بالمائة من مجموع حقوقنا .

الاخ محمد :

ولكن هل تعتقدون مثل هذا الوضع سيستمر حتى مع بداية الحكم الذاتي اما ان الامور ستعدل بناءا على الترتيبات التي يجري الاعداد لها امنيا اقتصاديا .

صخر حبش :

طبعا موضوع الحكم الذاتي هو مرحلة انتقالية وهو مرحلة باتجاه بناء الدولة الفلسطينية المستقلة والتي من حقها ان تستثمر كل حقوقها في الارض وبالتالي مرحلة الحكم الذاتي هي مرحلة انتقالية ونريد ان تكون باسرع ما يمكن وهي ليس شرطا ان تصل الى السنوات الخمس لان الحل النهائي قد يدخل في بداية السنة الثالثة وقد يكون اكثر يعني ابكر من ذلك ولذلك يمكن الوصول الى الحقوق المائية ، وتشكيل سلطة المياه حتى في مرحلة الحكم الذاتي او المرحلة الانتقالية بحيث ان يكون هنالك قوانين فلسطينية جديدة تلغي كل القوانين السابقة التي كانت تحرم شعبنا الفلسطيني بحفر الابار الجديدة وتعميق الابار او ازالة العدادات لانه لا يجوز ان يكون امامك هذه المياه المسروقة امام عينك وارضك وانت عطشان ولذلك بتقديرنا ان توجهنا نحو الاستقلال التعبير الاساسي عن هذا الاستقلال الحقيقي هو حقا في استغلال اهم عنصر من عناصر الحياة المياه .

الاخ محمد :

نعم ولكن في ظل هذا الترتيب الجديد في المنطقة وفي الضفة الغربية وغزة وعلاقتكم مع اسرائيل لا شك ان دائما سيتم التوصل الى حلول توفيقية قد لا تلبي كل طموحاتكم ولا تلبي ايضا الطموحات الاسرائيلية كما تراه من هنا نسأل ماهي خيارات اقتسام اذا صح التعبير اقتسام المياه مع اسرائيل يعني فلسطينيا هل تنظرون الى صيغة معينة للعلاقة مع اسرائيل على صعيد المياه مثلا ؟

صخر حبش :

يعني هو عندما وافقنا على الدخول في مشروع السلام وتم قرار المجلس الوطني الفلسطيني باقامة دولتين على ارض فلسطين فهذا يعني ان اقتسام الارض بحد ذاته هو جزء من نتائج ميزان القوى الذي حرم الشعب الفلسطيني من تحرير كامل ترابه واقامة دولته الفلسطينية الديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني .

اذا هذا سينسحب من هذه المرحلة الراهنة ظل موازين القوى الراهنة على الكثير من الاشياء ومنها المياه هنالك مناطق تلاصق مناطق حدود لا يستطيع الانسان كما هي الحال بين سوريا والعراق وسوريا وتركيا هنالك مياه تمر ولذلك هنالك قوانين في العالم موجودة لتقسيم هذه الثروات المعدنية والطبيعية بين الدول وهذه القوانين التي يجب ان تتمسك بها لأن هي التي تحمي حدود المائية كما تحمي حدودا جغرافية.

الاخ محمد:

وعربيا الا تنظرون الى امكانية وجود خيرات لأقتسام المياه بين بعض الدول العربية واسرائيل مثلا على سبيل المثال مرتفعات الجولان يبدو انها خزان حقيقي للمياه ومن هنا التمسك الاسرائيلي لها ، مثلا ، هذه النقطة. كيف يمكن ان تعالج بتقديركم.

صخر حبش:

تقديرنا نحن كعرب يجب ان يكون عندنا موقف موحد لموضوع المياه وخاصة ان هنالك مياه مشتركة تشارك فيها الاردن وتشارك فيها فلسطين وتشارك فيها سوريا وتشارك فيها لبنان بأعتبار فيها روافد لنهرالاردن وهو المحور الاساسي ومن هنا في تقديرنا انه يجب يتم تفاهم عربي حقيقي وموقف عربي اساسي وموحد فيما يتعلق بتوزيع المياه بحيث لا تفرض علينا الادارة الامريكية الجديدة كما حاولت تفرض سابقا بتوزيعات جونسون التي حاولت ان تسرق مياه بحيرة طبرية ومياه نهر الاردن وحتى مياه نهر اليرموك لصالح الصهاينة الذين يغتصبون ارضنا . انا بتقديري ان الموقف العربي واحد ولكن يجب ان تراعي طبيعة الظروف بحيث لا يضيع اي جزء من حقوق اي شعب من اي امة عربية بالنسبة للمياه.

الاخ محمد:

شكراً جزيلاً للسيد صخر حبش عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والذي ينكب حاليا على اعداد كتاب اسمه ((حكاية المياه حكاية الحياة)) ويستعرض فيه 20 عاما من حياة الثورة الفلسطينية وعلاقتها بالمياه بالمنطقة.

شكراً جزيلاً

صخر حبش:

شكراً